الفصل الأول

مدخل الدراسة

مقدمة الكتاب

يقصد بالتشرد (ظاهرة أطفال الشوارع) الأطفال الذين ليس لهم مأوى أو ملجأ في وقت الليل، يرتبط التشرد بالفقر والتغير في سوق العقارات والتغير في تقديم خدمات الصحة الذهنية والأشخاص الذين يعانون المرض العقلي وزيادة معدل المواليد والأزمات الشخصية (منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٥). إن الملجأ الخاص برعاية أطفال الشوارع هو مكان يقدم الحماية من المخاطر، أو بمعنى آخر هو بناء يمنح الخصوصية والحماية (منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٥).

لظاهرة أطفال الشوارع آثار عديدة على الصحة، وبخاصة على الأطفال مثل زيادة معدلات انتشار العدوى بين الأطفال والزيادة المرتفعة في معدل وفيات الأطفال والزيادة في انتشار الأمراض وزيادة كبيرة في تأخر النمو والتطور (التخلف العقلي). ومن المتوقع أن يعاني الأطفال بلا مأوى من مشكلات صحية حادة بالإضافة إلى الحالات المزمنة. ومن الأمراض الشائعة لدى الأطفال عدوى الجهاز التنفسي والأمراض الجلدية ، وأمراض الأنف و الأذن والحنجرة وأمراض الجهاز الهضمي والكدمات وأمراض العين وعدم النظافة مثل وجود القمل ومن المتوقع أن تنتشر هذه الأمراض في العائلات التي تنتقل ما بين فترة وأخرى. ويكون أطفال الشوارع ذوي مناعة ضعيفة نتيجة عدم حصولهم على الرعاية الصحية بطريقة يسيرة. (جوديث ٢٠٠٥).

ازداد عدد أطفال الشوارع في العالم على أكثر من ١٥٠ مليون نسمة. حوالي ٤٠ مليون في أمريكا اللاتينية ومن ٢٥ إلى ٣٠ مليون في آسيا وما يزيد عن ١٠ مليون في أفريقيا. وقد ذكر في تقرير أنه يوجد ٧٥ مليون من أطفال الشوارع في الدول النامية و٥ مليون في الدول المتقدمة. (عبد الحليم ٢٠٠٤).

وفي مصر نجد أن ظاهرة أطفال الشوارع توجد على نطاق واسع، وقد ازداد عددهم في الوقت الحالي. وقد تم تقدير عدد أطفال الشوارع في مصر بنحو ٢ مليون منهم ٢٥٠ ألف في القاهرة وحدها و٢١٧٢ في الإسكندرية. وقد تم تعريف هذه الظاهرة رسميا على أنها مشكلة اجتماعية كما وضع صانعوا السياسة ومخططو التطور هذه المشكلة في اعتبارهم على أنها واحدة من اكبر التحديات الهامة جدا للمجتمع .وطبقا لذلك تعمل كثيرا من المؤسسات والجمعيات المختلفة هذه الأيام على مواجهة هذه المشكلة والتصدي لها (وزارة التضامن الاجتماعي ٢٠٠٦).

إن ظاهرة التشرد بين المراهقين هي أكثر حدوثا مما بين الشباب وأحيانا يطلقون عليهم الهاربون أو ببساطة أطفال الشوارع الذين يعانون من مشكلات صحية لها علاقة مباشرة بأسلوب حياتهم ومعيشتهم في الشوارع التي تتميز بالعنف والحرمان وغالبا ما يكون أطفال الشوارع ضحية بسبب تعرضهم للأذى والإساءة البدنية والجنسية وكذلك الإساءة والتعرض لكل أنواع الأذى داخل أسرهم، وقد اكتشفوا أن هناك مشكلات نفسية وصحية لدى عدد كبير من أطفال الشوارع أكثر منها عند المراهقين العادين، فكثير من هؤلاء الشباب ينغمسون في (مشكلات جنسية) من أجل الحياة مستبدلين الرغبات الجنسية مقابل الطعام والملبس والمأوى وهذه المشكلات تجعل من السهل انتقال الأمراض الجنسية إليهم من بينها مرض نقص المناعة المكتسبة لدى البشر (الإيدز) بالإضافة إلى حالات الحمل الغير شرعي

(جوديث ٢٠٠٥).

إن الدور الاجتماعي الخاص بالرعاية المستمرة والتعاون بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية يجب أن يمنح ويقدم الخدمات التي تحمي أطفال الشوارع لإيجاد نظام شامل للعناية ب أطفال الشوارع وعائلاتهم التي على وشك التشرد والعيش الدائم في الشارع. ويجب توجيه جهود هذه المنظمات لتحقيق دخل ومأوى دائم لهؤلاء الأطفال (أرلنجتون ٢٠٠٥).

ويجب على ممرضة الصحة العامة للمجتمع إدراك العوامل التي تسهم في انهيار الأسرة والتي تؤدي إلى التشرد وظاهرة أطفال الشوارع وذلك لتمنع هذه العوامل وتحد منها كما يجب أن تكون على وعي بمشكلة تقليل الأجور وتتحدث مع الأسر ذات الدخل القليل والذين هم على وشك التشرد أن يحاولوا المحافظة تحسين البيئة الصحية (المجتمع والبيت) وتجنب المواقف التي يكون فيها العنف ممكنا وتدعيم تشريع الرعاية الصحية بأطفال الشوارع وتحسين برامج الخدمات المتعددة وتزويد الأفراد بالتثقيف الصحي عن أهمية المسكن المناسب والتغذية الجيدة،والتأثير الاجتماعي الاقتصادي الخاص بالعقاقير وأهمية وجود العناية بالصحة العقلية والتحكم في معدل المواليد (جوديث ٢٠٠٥).

أحيانا يميل أطفال الشوارع إلى البقاء داخلها وعادة يرفضون المأوى (العيش داخل المنزل). وعلاج هذه المشكلة هو الوقاية من ذلك. وتواجه المجتمعات في هذه الأيام مهمة صعبة لتزويد الأفراد بخدمات العناية بالصحة العقلية. وهذه الخدمات يجب أن تكون شاملة وذلك باحتوائها على وقاية من الدرجة الصحية الأولى والثانية والثالثة. وتلعب ممرضة الرعاية الاجتماعية دورا هاما في هذا التدخل الوقائي من أجل أطفال الشوارع، وذلك بسبب انتشار المشكلات الصحية التي تحدث على نطاق

واسع عند أطفال الشوارع، ويجب أن يتم من خلال هذه الرعاية التعرف على العوامل التي تسهم في التشرد أو تجعلها تتفاقم بين الأطفال وتتبنى التقنيات الخاصة بحل المشكلات لمواجهتها (منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٤).

أهمية المشكلة:

على الرغم من أن حقيقة الطفولة في المجتمع المصري تشغل مكانا هاما وكبيرا بين سكان مصر حيث تم تقدير عدد الأطفال من عمر ٦ سنوات إلى ١٨ سنة ٣٥.١٨٥.٣٤٥ مليون طفلا ويمثل هذا العدد ٤٠٪ من إجمالي مجموع السكان، فإنه لا توجد أية سياسة اجتماعية شاملة وواضحة لهذا القطاع الكبير من السكان (اتكا ٢٠٠٠)، (وزارة الشؤون الاجتماعية ٢٠٠٤).

إن عدد الملاجئ في مصر التي تحتوي على ٧٧٤٩ من الأطفال من عمر ٦ إلى ١٨ سنة هو ٢٥٠ ملجأ. وإن عدد الملاجئ التي تحتوي على ٢٠٦٨ طفل من عمر ١ إلى ٦ سنوات هو ١٠٢ ملجأ. وقد تم تقدير عدد الأطفال اليتامى في العالم العربي ١٥ مليون طفل منهم ٢.٥ مليون طفل في مصر (وزارة التضامن الاجتماعي ٢٠٠٦).